دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

يوسف الصيداوي

العربية

بين خراكوفسكي ودك الباب

يوسف الصّيداوي

توفي صباح الجمعة ١٦/صفر/١٤٢٤هـ
الموافق ١٨/نيسان/٢٠٠٣م

العربية

بين خراكوفسكي ودلك الباب

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي : ١٠٤٤

الرقم الموضوعي : ٤١٠

الرقم الدولي : ISBN 1-57547-229-5

الموضوع : اللغة العربية

العنوان : العربية بين خراكوفسكي ودك الباب

التأليف : يوسف الصيداوي

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق

التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية بدمشق

عدد الصفحات : ٦٤

قياس الصفحة : ١٢ × ١٧ سم

عدد النسخ : ١٥٠٠

الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه
بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة
والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي
وغيرها من الحقوق إلاّ بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز
الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً : فكر - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢٢٣٩٧١٧ ، ٢٢١١١٦٦
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
تلكس FKR 411745 Sy

بسم الله الرحمن الرحيم

العربية

بين خراكوفسكي ودلك الباب

صـدر قبل حين في دمشق كتـاب سمّاه مـؤلفـه* (الكتـاب والقرآن ـ قراءة معـاصرة) زعم فيـه أن تبحُّره في معرفـة اللغـة العربية !! مكّنه أن يبتدع فقهاً صالحـاً لكل زمـان ومكان بغير شرط ، على حين يصلح القرآن لمثل ذلك بشرط تغيير محتواه .

ومكّنه تبحّره في اللغـة أيضـاً ، أن يؤوّل القرآن تـأويلاً لم يستطعـه محمـد بن عبـد الله . (انظر الصفحـة ٤١,٣٦ من كتابه) .

فالفهم المطلق ـ إذن ـ والفقـه المطلق ، إنما هما عند هـذا (النبي ـ الإله) !!

وقد صرّح أن لـه أستـاذاً(☆) علّمـه (أسرار اللسـان العربي) ، فمكّنـه سيره في هـدي تلـك الأسرار ، أن يبتـدع مـا ابتـدع ، ويخترع ما اخترع .

وأيّـده (أستـاذه) فصرّح ـ وهـو يقـدّم للنـاس كتـاب تلميذه ـ أن له منهجاً تاريخياً علمياً في الدراسة اللغويـة ، طبّقـه تلميذه على كتاب الله ، فأحسن تطبيقه !!

---

* مؤلف الكتاب اسمه : د. محمد شُحرور ـ ٥ ـ وهو دكتور في الهندسة المدنية
شهادته من روسيا وهو أستاذ في جامعة دمشق كلية الهندسة .

(☆) [illegible]

ونظرنا في ذلك الكتاب ، فرأينا جندياً يجهل سلاحه ، قد أوهمته استدارة القنبلة أنها كرة !! فراح يلهو بها قذفاً وتلقّياً : (أنت الكرة كالسكّرة) !!

ولم يرض بهذا ، حتى تصدّر لتدريس (إدارة المعارك) ، قبل أن يلمّ من أبجديتها بـ (من أين - وإلى أين - وكيف - ومتى) ؟!

ولقد ساقه إلى ذلك - فانساق - أمور ، منها :

- أنه ألِف أن ينصت لقوله في الصف ، طلاب له ، فتيان ، واعتاد أن يرضوا عما يحمله إليهم فلا ينكروه . حتى إذا تمكن منه ذلك واستحكم ، ظن الأمة امتداداً لأولئك الفتيان من الناشئة ، وظن مجالس العلم امتداداً لقاعة الصف . وظل سادراً في وهمه ، حتى أتته الصاخّة ، فصحا وما كاد .

- وأخذ بيده مرشدٌ ، يدّعي أنه من العربية على شيء ، وهو لا يقيم لسانه بجملتين !! وسترى بعدُ صدق ما نزعم .

- وعضده من يحسب بنيان الحقيقة يشاد بكتمان الحق ،

فإذا رآك تقـول للظـلام : (يـاظـلام) ، صـاح مستصرخـاً (ياصباحاه)[1] !!

ـ واستبشر بـه واستقـوى ، مَن كأنـه مقـام على الحـديـ المحمى ، فلا على هذه القدم ولا على تلك ، فلما قال له ذاك النـ ـ الإله : (طِر ـ على بركة الله) طار .

ورأينـا ذلـك ، فكتبنـا كتـابنـا (بيضـة الـديـك) ، لـَ لا يُصلّى ويُسَلَّم على مسيلمـة وسجـاح[2] ، ثم ليرى النـاس أ مازُعِم ديكاً يصيح ، إنما هو دجاجة تقوقئ .

وكتبناه فلم نهزل ، بل كّنا جادّين ، وإن مازج الجدّ شيـ من التنكيت والإطراف ، ترويحاً عن القارئ .

---

(١) يـاصبـاحـاه : كلمـة تقولهـا العرب ، إذا نَـذِرَتْ بغـارة من الخيل تفجؤ صباحاً .

(٢) مسيلمـة : هـو مسيلمـة الكـذاب ، متنبّئ « مشهـور »!! من بني حنيفـ ادّعى النبوّة ، فلقّبه رسول الله (ﷺ) بالكذاب . وأمّا سجاح ، فمتنبئـ « مشهـورة » !! أيضـاً ، من بني يربـوع . ادّعت النبـوّة ، وأقبلت تريـ غزو المسلمين ، فلقيها مسيلمة فتزوّجها .

=

غير أننا ـ وكتابنا بين أيدي النـاس ـ لم نسبّ ولم نشتم ، ولم نَزْهُ ولم نتعـال ، ولم نحرّض ولم نكفّر !! وإن زعم ذلـك (أستـاذه) ، في مقالة نشرت قبل حين في (الأسبوع الأدبي)[1] .

ومـا حـاجتنـا إلى السب والشتم والتحريض والتكفير ، وكتاب تلميذه يكفي ـ من نفسه بنفسه ـ مؤونة ذلـك ؟ نحن لم نسب ولم نشتم ، بل :

ـ رأينـا ذلـك المؤلف يعطف المرفوع على المجرور ، ليبرهن بذلك على أن كتـاب الله شيء ، والقرآن شيء آخر . فلم نقل لـه إنه دون مستوى الجهل بـاللغـة ، بل قلنـا لـه : لا يحق لمن هـذه معـارفُـه من اللغـة ، أن يفسّر للأمـة كـلام الله . فهـل في هـذا ـ يا لله ـ شتم وسب ؟

ـ ورأيناه ، في سبيل إثبـات أن الفرقـان غير كتـاب الله ،

= وقد قُتل مسيلمة في حروب الردة ، وأمـا سجـاح فـأسلمت ، ومـاتت في خلافة معاوية .

(١) نشرت مقالة الدكتور (دك الباب) في العدد ٤٤٩ تـاريخ ١٩٩٥/٢/٢ من صحيفة / الأسبوع الأدبي /

يتجرأ على الله فيقول غير الحق !! إذ يزعم أن كلمة (الفرْقان) لم تأت في القرآن إلا ست مرات !! وأنها جاءت فيها جميعاً !! معرفة بـ (ألـ) .

فأثبتنا بالدليل القاطع أنها جاءت سبع مرات ، وأنها في السابعة نكرة لا معرفة . ومع ذلك لم تقل إنه كاذب ، وإن كان ماأتى به بهتاناً مبيناً . فهل في هذا - يالله - كيل تهم ؟

- ورأيناه يستغفل غير المختصين باللغة ، فيزعم لهم أن الله - بنص كتابه ولغة قرآنه - أحل للمرأة أن تبرز للنظارة عارية ، لا تستر من جسدها إلا فرجها ، وما بين !! أليتيها ، وما بين !! ثدييها ، وما تحت !! إبطيها ، وما تحت !!ثدييها . فنقضنا زعمه ، بشواهد من كلام العرب ، لا سبيل إلى ردّها . ومع ذلك لم تقل له إن قولك قول مُمَخرِق لغّاء . فهل في هذا - يالله - تجنٍّ وتحريض ؟

- ورأيناه يصرّح أن بحث الجدل صعب !! وأنه لذلك !! استعان بمعارف (أستاذُه) ، فصاغا هذا البحث معاً متعاونين (كما تعاون ماركس وإنغلز على صوغ الماركسية ، وإنْ أحد خير

من أحد !!) فاكتشفا أن (سبحان الله) ليس معناه تنزيه الله ، بل معناه (الحركة الجدلية الداخلية) . ومع أنهما - كما أبدت ألفاظهما - أعجز من أن (يتكلما بالماركسية) !! وأن غاية ما يقدران عليه منها ، أن يفأفئا بها فأفأة ، أو يتأتئا بها تأتأة !! ومع أن الذي جاءا به - متعاضدين - شيء مخجل يحط من قدرهما ، فإننا لم نقل لهما : ضرير يحمل مُقعَداً . بل قلنا إن الذي اجترحاه إفراط وتفريط . فهل في هذا - يا الله - زهوٌ وتعالٍ ؟

- ورأيناه يدعي أن العرب لا تفهم معنى قوله تعالى ﴿ أمّ الكتاب ﴾ ، ومع أن زعمه هذا ، دليل على جهل مطبق ، فإننا لم نقل له إن البَكَم خير له من أن ينطق بمثل هذا . بل اكتفينا بأن قلنا حرفياً : [بل العرب تعرفه ، بكثرة تردده قبل الإسلام ، وقد أحصينا من ذلك في (مقاييس اللغة) فقط ، أكثر من خمسين استعمالاً جاهلياً] . فهل في هذا - يا اللهِ - تحامل وجور ؟

نحن لم نشتم ولم نسب ، وإنما قلنا للظلام : (يا ظلام) ، فما ذنبنا إن سب الناس الظلام وأهله ؟!

وتمضي الأيام ، فيطّلع عَلَم من أعلام اللغة العربية - في

الأردن الشقيق * - على كتاب (القراءة المعاصرة) ، ثم يقرأ من بعد ذلك ما نزل بمؤلفه ، فيقول : (والله لو كنت مكان مؤلفه ، ونزل بي من الفضيحة مثل الذي نزل به ، لدخلت بيتي ، فأغلقت علي بابي ، فلم أخرج منه إلا محمولاً إلى قبري) !!

ولكن مؤلفه أبى - مكابرةً - إلا الخروج من بيته ، والمدافعة عما لا دفاع عنه ، فكتب يقول في كتاب له سماه : [دراسات إسلامية معاصرة] : إن (البنون) في قوله تعالى ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ معناه الأبنية ، واستأنف فقال : (فصار معنى الآية .. المال والأبنية ، أي الأملاك المنقولة وغير المنقولة ، زينة الحياة الدنيا) !!

ودافع عن هذا التحكم فقال : [ذهبنا ممسكين بالخيط الرفيع (كذا) اللغوي الذي لا يجوز تركه ، في تفسير البنون على أنها من (بنن - بنى) . وعلى أنها جمع جمع للبنيان .

وأقل ما يقال في هذا التخبط : أن صاحبه أتى بكلمتي (بنن - بنى) وبينهما معترضة (-) ليضع رِجلاً هنا ورِجلاً هناك ، فيهرب هاجماً .

* لعله الدكتور جميل علوش ،

وبيان ذلك : أن الواو والنون في كلمة (بنون) ليستا من أصل الكلمة ، بل هما علامة رفع جمع السلامة وملحقاته ، فإذا حذفتا بقي من الكلمة (بن) ، وذا دليل على أن أصلها ليس (بنن) كما زعم ذلك المؤلف ، فإذا أبى هذا ، فهو مسؤول أن يبين للناس أين اختفت إحدى نوني (بنن) .

(بنن) : ثلاثة أحرف أصلية ، شأنها كشأن (لُعن الكاذب ، وحرنت الدابة ، وكمن المجرم) ، فكما لا يصح بوجه من الوجوه ، أن تقول (لـع) من (لعن) ، و (حر) من (حرن) ، و (كم) من (كمن) ، لا يصح كذلك أن تقول : (بن) من (بنن) .

وذلك أن هاهنا نوناً أصلية حذَفَها المؤلف ، ومثلُها لا يحذف ، فأين ذهب بها ؟

إن خيطه الذي وصفه بأنه رفيع (كذا) قد انقطع كما يبدو !!

نعم ، إذا قلت له ذلك ، أجابك ، إن الكلمة ليست من (بنن) ، بل هي من (بنى) ، وقد حذفت الألف من آخرها ،

وذلك وارد في اللغة !! فيضطرك بهذه الزئبقية ، إلى أن تذهب إلى الحديث عن أن حرف العلة لا يحذف اعتباطاً ، وإنما يحذف لسبب غير متحقق هنا.. وأن حذف الواو والنون ، من (بنون) - وهما علامة رفع الملحق بالمذكر السالم - لا يعيد هذه الكلمة إلى (بن) ، فهذه حرفان ، والاسم في العربية لا يكون حرفين ، وإنما يعيدها إلى مفرد (بنون) وهو : (ابن) .

فهل عرفتَ لم وضع المؤلف معترضة بين الكلمتين هكذا (بنن - بنى) ؟

لقد غدا تفسير مفردات القرآن ، لعب كشتبانات : (من رأى ربح) !!

فإذا ضاق المخرج على ذلك المؤلف قال : (بنون) ليست هذا ولا ذاك ، وإنما هي جمعُ جمعٍ لـ (البنيان) .

فيضطرك من أخرجه الله من بيته ، إلى الحديث عن أن جمع الجمع في العربية ، ليس قياسياً ، وإنما هو كلمات معلومة ، سمعت عن العرب ، لا تزيد ولا تنقص ، وكلمة (بنون) ليست

واحدة منها ، وإنما هي - كما يعرف غير الأميين - ملحقة بجمع المذكر السالم . فكيف تنقلب ، بعجزعاجز ، إلى جمع جمع ، وتظل مع ذلك ترفع بالواو والنون وتنصب وتجر بالياء والنون ؟!

أليس عجيباً أن تكون الكلمة الواحدة في وقت واحد ، مرة من ملحقات جمع المذكر السالم ، ومرة جمع جمع ؟! أم أن الملحق بالمذكر السالم ، هو جمع الجمع نفسه ؟! فما رأي أستاذُه ؟

وقد يتلوى الأستاذ وتلميذه على الحقيقة فيقولان : إن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرر أن جمع الجمع يقاس عند الحاجة .

وفي الجواب يقال : إن القرآن لا يخضع لما تقرره المجامع ، بل العكس هو الصحيح .

ثم إن الأصل في جمع الجمع أن يؤتى بالمفرد ، ثم بجمعه ، ثم بجمع جمعه ، فيقال مثلاً : طريق ثم طرق ثم طرقات . وضلع ثم أضلع ثم أضالع . وقول ثم أقوال ثم أقاويل ، وهكذا وهكذا .. وأما من أخرجه الله من بيته فقال : في الصفحة/٤٤ البنون جمع جمع للبنيان . فقفز كما ترى من المفرد إلى جمع الجمع !

ثم استأنف في الصفحة/٤٥ فقال : (فصار معنى الآية ... المال والأبنية) .

فاللغة وأحكامها وأسسها ، والقرآن وأحكامه وحِكمه ، كل أولئك أحجار في رُقْعَة شِطْرَنج ، يحركها زهو كما تزهو الفقاعة : يملؤها الهواء ، ويطير بها الهواء ، ويفقؤها الهواء .

ولقد يسر الله أسباب السخرية من هذا كله ، فجاء في كتابه العزيز ، مِن استعمال كلمة (البنون : مرفوعة ومنصوبة ومجرورة) ما لو فسر تفسير ذلك المؤلف ، لما كان إلا الأضحوكة . فأَرْعِنِي سمعك ، أورد لك من ذلك آيات :

قال تعالى : ﴿ آمنت به بنو إسرائيل ﴾ ، وتفسير هذا عند ذلك المؤلف : [آمنت به أبنية إسرائيل] ، فانظر إلى أبنية تؤمن !!

وقال : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ﴾ ، وتفسير هذا عنده [لعن الذين كفروا من أبنية إسرائيل] ، فما رأيك في أبنية ملعونة كافرة ؟!

وقال : ﴿ فأرسل معي بني إسرائيل ﴾ وهذا معناه عنده

[فأرسل معي أبنية إسرائيل] . وهـذا مطلب صعب تحقيقـه كما يعلم القارئ !!

وبعد ، فإنما هذا نموذج ، ومن شاء الاستقصاء استقصى !

وقد يقول قـائل : ألم تبين من قبل ، في كتـابـك ، موضع ذلـك المؤلف من المعرفـة بـاللغـة ؟ فمـاذا تبتغي من العـودة إلى الحديث عن ذلك ؟

ونجيب : إن المسألة ليست رغبة في العودة إلى ذاك ، وإنما هي في دفع هجوم ، ذي خطة وأسلوب وطريقة تنفيذ !! ودونك البيان .

لقـد كان ذلـك المـؤلف يعلم علمـاً سـديميـاً ، أنــه لا يحسن العربية ، لا فهماً ولا تعبيراً . ولكنه رأى (أستـاذُه) ، يصور لـه أن الأوان قـد آن لتحـديث القرآن ، وإعـادة النظر فيــه ، وأن الأيـام حُبْلَى تتمخَّض ، وأن جنينهـا المبـارك ، هـو هـذا المهدي المنتظر ، ونفَخَه فانتَفَخَ ، حتى إذا شكا إليه مـا يعرف من نفسـه من سُقْم لغـوي ، صـور لـه البُرْءَ في حبَّـة تشترى من صيـدليـة معاصرة اسمها : (ترادف الزيجات وسبحان الجيوب) !!

وخُدِع المسكين عن نفسه ، فصدق تلك المخرقات ، وما عل
إلى أين يسار به .

كان المسكين مفتقراً إلى سلاح ، فزوده سيفَ نجَار ، وقال له : (صُل على بركة الله) !! فصال . حتى إذا أحس وقع السيوف ، صاح : واأستاذاه ؟؟ فلم يجبه إلا صداه .

وحُمِل من الميدان مرتثّاً (قد أشرفَ وفيه رمق) . والمفتونون يحيطون به ، ما بين جزع متعجب ، ولائم مؤنب . يقول له متعجب مدهوش ، وقد رأى الدماء تغسّله : (قد كان يحسن بك ـ ولغتُك من الأمية بهذا المكان ـ أن تستعير قناع علِم ، فتستأجر من يصحح لك أخطاءك ، فقد تبين أنها لا تحصى ، أو ينبهك في الأقل على الكبائر ، فلا تعطف المجرور على المرفوع) !!

ويجيب ، وما يكاد صوته يسمع : (لقد استأجرت من كنت أظنه أهلاً لثقتي ، فخانني ، أخذ المال ولم ينظر في الكتاب ، فالمسؤولية ـ كما ترى ـ ليست مسؤوليتي)[١] !!

(١) يتداول أهل العلم في مجالسهم ، أن أجر هذا المصحح !! الثقة ، كان ثلاثين ألف ليرة سورية . وقد زعم للمؤلف أنّه قرأ كتابه وصححه !! =

ويقول له مؤنب مفجوع : (وماشأن هذه الدعاوى التي ادعيتها ، من أن الترادف تغايُر ، وأن العطف لا يكون إلا بين المتغايرات ، و (أن سبحان الله) معناه : الجدلية الداخلية التاريخية ، وأن (الجيب) هو : فرج المرأة وثدياها وإبطاها .. فلقد تبين لمن يتأمل أن ما زعمته مرتجل ، لا أصل له) .

فيجيب : ذاك شيء أخذته عن (أستاذِه) . والمسؤولية هنا أيضاً ليست مسؤوليتي !!

ويمر نحوٌ من عشرين شهراً ، فتندمل جراحه أو تكاد ، فيعود ليتلوَّى على الحق ، وليحض (أستاذُه) على مصارعة الحقيقة حضاً غير رفيق .

وقد عرضنا على القارئ آنفاً ، تلوّيه في (بنن - بنى) و (المال والأبنية) و (جمع الجمع) .. وكيف فضحه الله مرة أخرى .

وأما الحض على مصارعة الحقيقة ، فيفضحه قول (أستاذُه)

= ولقد جرّأه على زعمه هذا ، عِلْمُه أن المؤلف لا يعرف من العربية صحيحاً من سقيم . وقد علّق أحد المنكّتين(*) على هذا فقال : إن كان صَحّح الكتابَ حقاً ، فتلك أُمّ الطرائف !!

(*) هو أستاذنا د. محمد حسان الطيان .

منـذ ابتـدأ الكلمـة الأولى من مقـالتـه فقـال : (طلب م
الصديق .. أن أعلق على كتاب ..) .

وقوله هذا غير صحيح . فذلك المؤلف لم (يطلب منـه) ، وإ
خيره بين أن يعلن أنه مزيّف مفلس ، أو أن يتصدى لنـا ، فيعلن أن
الجهلاء المضلّلون ، وأن ذلك المؤلف ليس بالجاهل ولا المجهّل .

وقد اختار الثانيـة ، لأن حبلهـا أطول ، ولأن الـدخول
نفـق ، والخروج من نفـق ، أحفـظ لمـاء الـوجـه من الاعترا
بالتزييف والإفلاس .

هذه هي المسألة ، لا أن (الصديق طلب مني) !!

وهكـذا كتب ـ مضطراً ـ مقـالـة حـول ذلـك ، نشرت
مجلة (الأسبوع الأدبي) .

وقبـل أن نفنِّدَ مـا جـاء فيهـا ، نحب أن نـذكر هنـا ، أ
تـاريخ الكلمـة ـ منـذ خلق الله الكلمـة ـ لم يحفَظْ في سجلِّه أ
تلميذاً كلّف أستاذه أن يرد عنه ـ بالوكالة ـ على منتقدي كتابه

وذلـك أن هـذا التكليف ، لا يخلـو أن يكـون عن جه

وعجز من (التلميذ) ، أو استخفاف واستهانة بـ (الأستاذ) !! والعجب العجاب ، ألا يشعر (أستاذه) بشيء من ذلك ، فيكتب غافلاً عما في هذا التكليف والاستجابة له ، من الخفة والاستخفاف ، والهوان والإهانة !!

ومهما يدر الأمر ، فقد كتب ، فأوكت يداه ونفخ فوه !! والله المسؤول أن يذيقه وبال نفخه وإيكائه .

وقد رمانا بكل شنيعة ، ويعين الله ـ إن شاء ـ على إغراقه . فدونك نماذج من بغيه علينا : ـ لقد أفرط فأطلق علينا من التهم المؤذية ، والصفات النابية ، ما قليله كثير ، من [ذلك المراوغة والالتفاف والتهرب والتضليل والجهل الفاضح وكيل التهم والتحريض والعجز عن الفهم وشتم الناس وتكفيرهم ، وأننا ينطبق علينا قول العرب : على نفسها جنت براقش ...] .

وإنّ حشد هذه الصفات النابية ـ وإن كان بعض الناس يفعله ـ لشيءٌ يأباه أولو العلم والفضل . فإذا اضطروا إليه ، قرنوه بالبرهان عليه ، لكيلا يوصفوا بالخفة والطيش .

ـ وجعل من اسم كتابنا (بيضة الديك) ، سبيلاً إلى

السخرية ـ كما ظن !! فعنون مقالته بـ :(حول النقد اللغو البيضاوي للصيداوي) . وهو كما يرى القارئ ، عنوان بليد ، تمثل مخلوقاً ذا روح ، لكان مما يدب ، أو يمشي على بطنه .

فأما لقبنا ، فلقب معروف مشهور منذ أيام الجاهلية وما فيه ـ بحمد الله ـ معاب لعيّابٍ متوقرٍ أو رقيعٍ .

وأما (البيضاوي) ، فإمام من أئمة القرن السابع ، وع من أعلامه .

ولكن ما الحيلة فيمن يذهبون إلى موسكو ليتعلموا العربية فإذا عادوا بجّلوا خراكوفسكي وأجدبوف ، وجعلوا من لقب إمـ علم كالبيضاوي موضوع سخرية ؟!

وأما أن نقدنا بيضاوي منسوب إلى الصيداوي ، فليس فيـ إلا اصطياد لفظي ضحل ، قد يفرح به صغار الصبيان ، ممـ يُنفقون أيامهم على الزُّحْلُوقَة ، صاعدين بطيئاً هابطيـ سريعاً . وأما أن يتكبكب إلى هذا الحضيض إنسان في العقـ السابع من العمر ، فيفرح بوقوعه على كلمة (البيضاوي) فينسبهـ إلى (الصيداوي) ، فهذا لَعَمْرُ الله شيء جدير بالتأمل !!

وأعجب منه أن يغفل عن أن في اللغة ألفَ كلمة مؤذية تنتهي بالألف والباء ، كما ينتهي لقبه ، لو قذف قاذفها بواحدة منها على بيتِ مَن بيتُه من الزجاج ، لكان تشظٍّ وتهشيم ، وكان جدعٌ واصْطِلام !! ولكنه أُدب الكتابة ومسكة التحلُّم . فليضحك (أستاذه) بجيبه !! فقد نجا نجاةً لا تُكسِب عِزّاً .

- ورمانا بالتحريض وكيل التهم .

قلت : أما التحريض ، فلم يقل هذا الباغي علينا ، حرّضْنا (مَن) ، على (مَن) !! وأما التهم فلم يذكرها ، ولا ردّها !!

- وعاب علينا أننا أوجزنا عنوان كتابنا .

قلت : لا يَعُدّ هذا من العيوب ، إلا من يظن أن من حقه أن يسلب الناس حريتهم في أن يختاروا .

- وعاب علينا أننا لم نذكر اسم ذلك المؤلف تصريحاً ، زاعماً أننا لا نريد له أن يشتهر .

قلت : إننا ذكرنا العار ، وأعرضنا عن ذكر مَن يبوء به . ومع ذلك ما ندري عن أي شهرة يتكلم أستاذه ، فالشهرة صنوف :

هتلر ـ مثلاً ـ مشهور ، لكنها شهرة الدم والنار ، في سجل إبادة الشعوب !!

والحجاج مشهور ، لكنها شهرة استباحة الحرمات وإزهاق الأنفس ، في سجل السادية والتلذذ بإراقة الدماء !!

وقاتل الفتيات البريئات في حديقة المدينة الجامعية مشهور ، لكنها شهرة العار ، في سجل من يعلو بأن يسفل !!

فعن أي شهرة يتحدث (أستاذه) ؟ وهل هذا التشهير الذي يطالبنا به ، يدخل في النقد اللغوي .

ـ وعاب علينا أننا أغفلنا (مضمون) ؟! كتاب ذلك المؤلف .

قلت : إننا لم نُغفل ذلك ، ولكننا ظننا ما قلناه كافياً !! فأما إذ لاحظ (أستاذه) أن ذلك دون الكفاية ، فإننا نعتذر عن تقصيرنا ، ونَعِدُه أن نزيدَ من فضحه ـ إن شاء الله ـ شكلاً ومضموناً ، فاللهم يسرّ ذلك ، وأعن عليه .

ـ وعاب علينا أننا أهدينا كتابنا إلى الذين لا يعلمون .

قلت : إن إهداء الشيء إلى من يملكه غفلة ، وقديماً ما سخر العربي من ذلك ، حتى قالوا في مَثَلٍ : [كمستبضع التمر إلى هجر] !! وحتى خلّد الأعشى هذه الغفلة فقال :

وإن امرأً أهدى إليك قصيدة كمستبضعٍ تمراً إلى أرض خيبرا

ولكن ما الحيلة في من لا يعرف من العربية إلا ما رواه له (سركيس أكمجيان) ؟

ـ وعاب علينا أننا قلنا في مقدمة كتابنا : [إن من يخترع في اللغة ويرتجل لا يجدي عليه شيئاً أن يصفق له نصف متعلم ، أو يعجب بقوله جاهل ، أو أن تأخذه العزة بما الاستحياء منه أولى] .

قلت : نعم ، نحن قلنا ذلك ، ونحن الآن معلنوه ومستمسكون به !! فما يُنْكِر أستاذه من قولنا هذا ؟

ـ وعاب علينا أننا قلنا : إن ذلك المؤلف لا يعلم أن كلمة (المصحف) ، تطلق في العربية على كل كتاب عموماً ، لا على القرآن خصوصاً .

قلت : ما الذي يعاب من قولنا هذا وهو حقيقة ؟

ـ ورمانا ـ خفف الله ظله ـ بأننا ضللنا القارئ ، إذ قلنا : إن كتاب ذلك المؤلف له مقدمتان ، إحداهما له والأخرى لـ (أستاذه) ، فقال إنها (في الواقع مقدمة واحدة ... وتقديم) :

قلت : قد ـ والله ـ نبّهنا ذوو العلم والفضل ، على أن مقالتنا هذه تحطّ من قَدْرِنا ، وترفعُ من قدر هذا الباغي علينا ، وأن إهمالَنا الردَّ عليه أحجى ، فأبينا . فها هو ذا يهبط بنا إلى عَدِّ المقدمات ، والرَّوَغان في الأرقام ؟!

ـ وقال : **إننا أحجمنا ... وتهربنا ... وانتهينا إلى .. وأعرضنا عن ... وقدّرنا أن ... واستهدفنا ...** كل ذلك فعلناه لكي لا نكشف جهلنا بـ [**اللسانيات الحديثة وعجزنا عن فهم الدراسات العربية في ضوئها**] .

قلت : هاهنا مسألتان ، الأولى هذه التهم المتلاحقة ، التي يأخذ بعضها برقاب بعض ، وقد قستها بالمِسْطَرَة تفكُّهاً فرأيتها محشودة في نحو ثلاثة عشر سنتيمتراً من عمود مقالة هذا المفتري الباغي . (في كل عمود خمس كلمات) ومقالةٌ هذه مقاييسها ومعاييرها ، لا نحب أن نصفها ، بل نترك للقارئ أن يصفها .

والثانية : باروكة اللسانيات (هي في العربية : الجُمَّـة) ، التي يغطي بها أحياناً بعض القرعان قرعاتهم ، فيجعلونها ـ تارة ـ هُوْلَـةً ، يُفَزِّعونَ بها شُحْروراً وعُصفوراً ، أو يَزْهَون بها ـ تارة أخرى ، كما تزهو لعبة صندوق الدنيا ، كلما انتهى عَرْضٌ من عروضه .

ليس مهماً أن اللسـانيـات علم - فهي علم - ولكن المهم ألا تكون (باروكة) !!

ويضيف أحيانـاً فيقـول : (لي منهـج) ، فعن أي منهـج يتكلم ؟! أيعني بمنهجه ، تلك المخارق التي ألقـاهـا في أذن ذلـك المسكين ، فحملهـا هـذا مبـاهيـاً مفتخراً ، وهـو لا يـدري عـارَ مـا يحمل ؟ فراح يقول معلنـاً : الترادف هو التغـايـر ، وجيـوب المرأة فرجهـا وأليتـاهـا ، والمجرور بـالكسرة يعطف على المرفوع بالضمة ، والمال والبنون = المال والأبنية ، ونسـائهن = رجـالهن ، وزواج الرسـول زيجـات ، وأن مـا لا يعقـل : حيـوانـاً أو نبـاتـاً أو شيئاً ، ضميره حين يجمع : (هم) ؟

فهل يعني أستـاذه كلَّ هـذا ، حين يقول : (لي منهج) ؟

إن هـذا إنمـا يصلح منهجـاً لفـارغٍ ينفُـخُ فقـاعَتَـه النـافخـون ، ويصفق له إعجاباً أولئك الذين لا يعلمون[1] .

وقد يسأل سائل ، من أين جمع (أستاذه) هذه الأشيـاء !! ثم أصّلها في نفس ذلك المؤلف المسكين ، حتى كان ما كان ؟!

فنقول : لقد كان من تصاريف القـدر أنْ سـافر (صـاحب المنهج) !! إلى موسكو يطلب العربية ـ وأبواب تعليمها مفتّحـة في بلده وغير بلده من أقطـار الأمـة ـ فكان أن استـدبر العربيـة واستقبل الروسيـة ، وظل يمعن عـامـاً بعـد عـام ، في استـدبـار ما استدبر ، واستقبال ما استقبل ، حتى نسي العربية ! ولم يحسن الروسية ! كما يقول حُسَّاده .

وتمضي الأيام ، فينال ـ زاده الله علمـاً ـ شهـادة الـدكتوراه هناك .

وقد كان لصديقـه العلامـة سركيس أكمجيـان ، فضل كبير في نيله تلك النَيلة ، وفي توثيق ما يورده من مفردات عربية !!

---

(١) يجد القارئ في آخر المقالة ملحقاً ، فيـه نمـاذج تكشف الغطـاء ـ إن شـاء الله ـ عن « منهج أستاذه » .

وقد نوّه بذلك فصرح حين ترجم كتاباً للأستاذ فكتور خراكوفسكي ، أن السيد (سركيس أكمجيان ، من مواليد القاهرة) هو أحد الرواة ، الذين أخذ عنهم الجمل العربية [انظر الصفحة / ٢٦١ من ترجمته لكتاب خراكوفسكي : [دراسات في علم النحو العام والنحو العربي] .

ورجع (الدكتور) !! إلى دمشق ، وعلى جبينه مِيْسَمُ شهادته ، والناظرون بين ساخر يهمس ، وهازئ يتهانف . ولم يكن ممكناً رد سخرية الساخر وهزء الهازئ ، إلا بشطحة يزعم شاطحها أن الساخرين الهازئين جاهلون عُميان وأن الأمة لن ترى سبيلها إلى لغة حية إلا بتدمير لغتها .

دمِّروا لغتكم أولاً ، فقد رثَّ حبلُها ووهى نسيجُها ، ثم سيروا مِن بعد ذلك مع خراكوفسكي وسركيس أكمجيان ، تجدوا سبيلكم إلى لغة حية ، هي بدع في اللغات !!

وهكذا شطح أستاذه ، وهو يدافع عن وجوده النفسي ، شطحتين مدمرتين فترجم كتاباً ، وعلّم تلميذاً .

الجمهورية العربية السورية

وزارة التعليم العالي

فيكتور خراكوفسكي

دراسات
في
علم النحو العام والنحو العربي

ترجمـة : د . جعفر دك الباب

فأما التلميذ ، فمؤلف (القراءة المعاصرة)[1] ، ذاك الذي ظل أستاذه ينفخه ، حتى زعم أن علمه أشمل من علم الله وأن فهمه أوسع من فهم النبي . وأن علوم الأمة ومعارفها ، ولّى زمانها .

والله كاشفٌ سِترَ من يفتري ، فما يزال التلميذ وأستاذه ، منذ صدر كتاب (بيضة الديك) يستقتلان في ستر سوءتهما . وما هذا الاضطراب الذي هما فيه ، من مقالات تترى ، وأدوار متقاسَمة ، إلا اضطراب الذبيحة ، وقد صعقتها شفرة الجازر .

وأما الشطحة الأخرى فترجَمَتُه كتاباً روسياً كان ألفه فكتور خراكوفسكي .

وقد قدم (أستاذه) لترجمته هذه ، بما سماه : (كلمة المترجم) ، وسنكتفي بالأسطر الأربعة الأولى منها فقط . ولا نتجاوزها . فنجعل ما فيها نموذجاً لما في تلك الترجمة كلها

(١) « ماغيره » ، صاحب النظريات الإشراقية الثلاث : « الجيوب طبقتان » و « بني - بنى » و « الخيط اللغوي الرفيع » .

بنى

من أوسمة الشرف [1] . وذاك أن مقدمات الكتب ـ في العادة ـ تمثل فكرَ صاحبِها ولغتَه ، وخلاصةَ معرفتِه بموضوعها .

وإننا لنعتقد أن اجتزاءنا بهذه الأسطر الأربعة ، يدفع عنا تهمة انتقاء الأسوأ ، أستغفر الله ، بل يسمح لنا أن نزعم أننا اخترنا الأحسن !!

وسيخلص القارئ وحده إلى ما أراد (أستاذه)أن ينزله من التدمير بلغة الأمة ، تحت مظلة (الدراسات اللغوية واللسانيات) . وفي ذلك ما يكفي ـ إن شاء الله ـ لفضح الساديين ، وبيان محلّهم من العلم والعقل ، ودرجتهم من سُلَّم الصُّحاة !!

قال ـ متّع الله الأمة برائع علمه وأدبه ـ : [يرجع سبب دخول العرب عصور الانحطاط في مجال الدراسات اللغوية

---

(١) لقد كان لاجتزائنا بالأسطر الأربعة الأولى ، من مقدمة الكتاب ، سببان :
الأول : أن قليل الشيء ـ إذا دلّ على كثيره ـ أغنى عنه وأجزأ .
والثاني : أن الصحيفة ـ بطبيعتها ـ لا تتسع للبحوث إذا انبسطت .
وإذ قد أتيح لمقالتنا أن تكون في كتيّب ، فقد زال هذا العائق ، فأضفنا =

ـ برأيي ـ إلى فصل علوم البلاغة عن صرف العربية ونحوها ، لأنه تم منذ ذلك الحين الفصل بين اللغة العربية والحياة . وقد انعكس هذا الفصل سلبياً (كذا) على فهم العرب لخصائص بنية العربية ، وانعكس بالتالي (كذا) على فهمهم تراثهم اللغوي] .

هذا نص الأسطر الأربعة الأولى من مقدمة ترجمته ، وفيها مسائل :

الأولى : هذه الهجمة السادية على العرب ولغة العرب ، بغير تقييد ولا تخصيص ولا تحفظ ولا احتياط :

فالعرب كلهم ـ إلا أستاذه وذلك المؤلف ـ دخلوا عصور الانحطاط اللغوي !!

واللغة العربية مفصول بينها وبين الحياة !!

وفهم العرب لخصائص بنية لغتهم فهم سلبي .

= إلى المقالة « ملحقاً » أوردنا فيه بعض النماذج من لغة (صاحب المنهج) وعبارته ، ومااستحدثه في النحو والصرف ... ، هنالك تعلم أن هذا المدّعي الباغي ، لا هو في العير فيدعى مسالماً ولا هو في النفير فيدعى مقاتلاً .

والعرب (هكذا بغير استثناء) بأمس الحاجة إلى دراسة علم اللغة الحديث ، الذي مهر به هذان الشاطران .

والعرب لن يفهموا خصائص لغتهم بشكل صحيح إلا بذاك العلم الحديث الذي فهم أسراره هذان الإمامان وحدهما .

ولن يفهموا تراثهم اللغوي بشكل علمي إلا بذاك العلم المقصور على هذين الجهبذين .

والثانية : ما تشتمل عليه أحكام مقدمته التي نحن بصددها من منطق لولبي حلزوني : فالدراسات اللغوية لها مجال ، والعرب لهم عصور ، والعصور لها صنوف ، ومن هذه الصنوف عصور الانحطاط ، والعرب دخلوا عصور الانحطاط في مجال الدراسات !!

(فكتور خراكوفسكي !!، وسركيس أكمجيان من مواليد القاهرة !!) لا جزاكما الله خيراً ، بل جزاكما ناراً تلظى ، يوم لا ينفع مال ولا أبنية !! بما شوهتما من منطق هذا الدرويش ولغته .

والثالثة : اجتراح الكبائر ، ثم مراقبة شرطة مكافحة الجريمة من منظار الباب !!

فلقد قال : (**يرجع .. برأيي**) فهجم وهرب . ثم أستأنف فقال : (**إلى فصل علوم البلاغة عن ..**) فكيف جرى هذا الفصل ؟ ومتى ؟ ومن الذي نادى به ؟ كل هذه الأسئلة ، ومثلها كثير ـ ليس لها جواب ، لأن الجواب عنها لا بد أن يقترن بالتحديد ، والتحديد لا يكون إلا عن علم ، والعلم يأبى هذه الأحكام الغائمة السائبة ، وأستاذه ـ متع الله الأمة به ـ لا يحب كل هذا ، بل يحب مراقبة شرطة مكافحة الجريمة ، من وراء الأبواب ومناظيرها .

قل واهرب ثم (انظر) ما يكون ، فإذا أخذ الشرطي بتلابيبك فقل : (برأيي) !!

ومن هذا المعجن ـ تحديداً ـ كان أن استأنف فقال : **[لأنه تم منذ (ذلك الحين) الفصل بين العربية والحياة]** .

فعن أي (حين) يتكلم أستاذه ؟ لقد حكم بأن العربية انفصلت عن الحياة (منذ ذلك الحين) ، وهذا معناه أن العربية ماتت منذ ذلك الحين !! وكل عربي يحب ـ لا شك ـ أن يعلم ، منذ متى ماتت لغة العرب !! ويحب أكثر من ذلك أن يعلم ، بأي لغة هو يتكلم منذ أن ماتت لغته حتى اليوم !!

إن مراقبة رجال الشرطة من وراء مناظير الأبواب ، لا يرضاها لنفسه إلا مجرم أو مريض . فاخرجْ !!

الرابعة : تحكيم لغة المبرسمين (الذين يهذون إذ تصيبهم الحمى) في أمور عظيمة الخطر ، عميقة الأثر ، لا يجوز أن يحكم فيها إلا الأصحاء المعافَوْن . وذلك أنه قال : [**وقد انعكس هذا الفصل** - أي الفصل بين اللغة والحياة - **سلبياً على فهم العرب ...**] .

فأما (انعكس الشيء) فمعناه : انقلب أو ارتد آخره على أوله ، ومنه انعكاس الضوء في علم الفيزياء .

وأما كلمة (سلبياً) هنا ، فلا معنى لها وهي - فيما يقال - من روايات الإمام : سركيس أكمجيان من مواليد القاهرة ، أخذها عنه (أستاذه) في لحظة وَجْدٍ لغوي !!

ومع الاحترام العميق للأستاذ أكمجيان من مواليد القاهرة ، ولما يرويه أيضاً ، نحب أن نسأل : ما الذي يحصّله القارئ من قول قائل : [انعكس موت اللغة سلبياً] ؟

أليس معنى قوله هذا في شرع اللغة : انقلب موت اللغة

سلبياً ؟ أو : ارتد أول موت اللغة على آخره سلبياً على فهم لغة العرب ؟ فما حصيلة هاتين العبارتين أيها العقلاء ؟

نعم ، قد يعتذر معتذر لهذا الاستعمال فيقول : إنه دائر على الألسنة . فنقول : نعم هو كذلك ، غير أن الذي يريد أن يحيي اللغة العربية بعد موتها ، لا بد أن تكون لغته أعلى من لغة العامة !! وأما أن تكون لغته في مستوى (انعكس الفصل سلبياً) !! و (انعكس بالتالي) !! فأمر يستحق التأمل !!

الخامسة : قوله : [**فصل علوم البلاغة عن الصرف والنحو**] .

وهو هنا يخلط الحُلْوَ بالحامِض . وذلك أن كتاب خراكوفسكي لا يدور حول علوم البلاغة وانفصالها عن النحو والصرف ، أو اتصالها بها ، وإنما يدور حول النحو العام . ومن ثم تكون مقدمة (أستاذُه) في واد ، وكتاب خراكوفسكي في واد آخر ، وهذا لعمر الله بدع في الترجمة ومقدمات الكتب ، من المفيد حفظه في المتحف اللغوي !! ليكون (منهجاً) للمترجمين .

وبعد ، فالذي ذكرناه (عنوان) ، ونظنه يكفي في

الدلالة على (المكتوب) . فلننتقل إلى [الدراسات اللغوية واللسانية] التي وصفها النَّطاسِيُّ (صاحب المِنهاج) ، لإحياء لغة العرب المنفصلة عن الحياة .

ففي الصفحة / ٣٠ من ترجمته لكتاب خراكوفسكي ، تجد من الأدوية وطرق استعمالها ما أنقله لك نقلاً حرفياً ، قال :

[وسنبحث كمثال على ذلك السلسلة الاشتقاقية التالية :]

[تانيا (م) رَقَدَتْ (خ) ... الجدَّةُ (م) أرقَدَتْ (خ) تانيا (ت ١) ..] .

[الجدَّةُ (م) أرادَتْ (خ) أن تُرقِدَ (خ) تانيا (ت ١)] .

[إن الجملة الابتدائية لهذه السلسلة تمتلك بين ما تمتلك مثلاً صيغتي التحويل التاليتين :]

[١ ـ هل رقدت (خ) تانيا (م)] .

[٢ ـ أما تانيا (م) فـ ـ هي ـ (م) رقدت (خ)] .

[وتمتلك (جم نا ١ غير ختا) صيغتي تحويل من نمط واحد :]

[١ ـ هل أرقدت (خ) الجدة (م) تانيا (ت ١) ؟]

[أما الجدة (م) ف ـ هي ـ (م) أرقدت (خ) تانيا (ت ١)] .

[وكذلك (جم نا ٢ ختا) تمتلك صيغتي تحويل من نمط واحد :]

[١ ـ هل أرادت (خ) الجدة (م) أن تُرقد (خ) تانيا (ت ١) ؟]

[٢ ـ أما الجدة (م) ف ـ هي ـ (م) أرادت (خ) أن تُرقد (خ) تانيا (ت ١) . وهكذا يبنى فعلياً خلال الاشتقاق النحوي نموذج تحويلي للجملة الناتجة من النموذج التحويلي للجملة الابتدائية] .

نعم ، بهذا (الدواء) الذي يندى له الجبين خجلاً ، يريد (أستاذه) أن يُخرج العرب من عصور الانحطاط اللغوي .

وإياك ، أن يذهب بك الظنّ إلى أن هذا المثال الذي أوردناه لك ، هو لُقَطَة !! كلا ، بل هو الكتاب كله . نعم ، نعم ، هو الكتاب كله !!

فـــإن شئت صـــدّق وإن شئت أنكر !! فمـــا إنكارك ، ولا تصديقك بمغيّر من الحقيقة شيئاً . فالكتاب محفوظ في المكتبات العامة ، واللغة العربية لن تعود إلى الحياة إلا به ، والصبح قريب ، والمؤذّن بح صوته ، فـ [هيَّ ألى السّلاه ـ هَيَّ ألَى الفَلاه] .

ونورد لك نموذجاً آخر من الدواء الذي وصفه لإعادة لغتنا إلى الحياة ، وخروج العرب من عصور الانحطاط اللغوي . وتجد ذلك في الصفحة / ٤٠[1] .

ونوجه النظر إلى أن الكلمات الست الأولى الآتية ، ليس فيها إلا غلطتان !! شائعتان فقط !! هما (التأكيد على) ، و (على التالي) .

فاستنتج من ذلك ما تريد أن تستنتج ، وقس لغة الكتاب كله على هذا ، ثم اعجب ـ إن شئت ـ لمن يريد أن يحيي لغة وهو يجهل ثلثها .

---

(١) تجد في « الملحق » نموذجاً ثالثاً من أدوية هذا النطاسي . ومن رغب في المزيد وجد رابعاً وخامساً و ... فالكتاب كله ، فتحٌ من فتوح علم الطب اللغوي ، وتركيب أدويته .

قال :

[ومن المهم التأكيد هنا على التالي : إن المعنى الأولي (السبب) يمتلك دوماً مرافقين دائمين له ـ المعنى الأولى] .

[(الفاعل) / فا(سب)/ وهو الذي يسبب الحالة ، والمعنى الأولي (المفعول المباشر) /مف (سب)/ وهو الذي تسند إليه الحالة المسببة . إن المعاني الأولية (السبب) و (الفاعل) و (المفعول المباشر) و (الحالة) تعتبر عناصر مكونة حتمية للوضعية السببية . وبالتالي حين نقول إن جوهر عملية الاشتقاق السببي يتألف من إدخال عنصر معنوي] .

[يعبر عن المعنى الأولي (السبب) ، فإننا نؤكد بذلك في الوقت نفسه أنه في البنية المعنوية الناتجة يتم كذلك] .

[التعبير عن المعنيين الأوليين (الفاعل) و (المفعول المباشر) . وسنبحث تغيرات البنية المعنوية للجملة خلال] .

[الاشتقاق في المثال المذكور أعلاه للسلسلة الاشتقاقية السببية :]

[(جم ابتد) تانيا (م) رقد (خ) ...] [جم نا ١ غير ختا) الجدة (م) أرقدت (خ) تانيا (ت ١) ...] .

[(جم نا ٢ غير ختا) الطبيب (م) رجا (خ) الجدة (ت٢) أن تُرقد (خ) تانيا (ت ١) ..] .

[(جم نا٣ختا)الظروف(م)أجبرت(خ)الطبيب(ت٣)أن يرجو(خ)الجدة(ت٢)أن تُرقد(خ)تانيا(ت١)].

ثم قال وهو يتابع الحديث عن البنية المعنوية ما نصه :

[إنها تتألف من عنصرين معنويين السيد (١) والخادم (٢) . ويعبر كل عنصر عن معنى أولي . يعبر (السيد) عن] .

[معنى (الحالة) ويعبر (الخادم) عن معنى (المسند إليه) . وبذا يرتبط هذان العنصران بعلاقة الإسناد (تتحدد (العلاقات دائماً وفقاً للخادم)] .

وبعد ، فهل رأى القارئ كيف يكون الاستتار أحياناً تحت قَلَنْسُوَةِ درجةٍ علمية أوسع من (طاسة الراس) ؟

وهل وضع يده على أسباب هذه الحملة الشنيعة ، على العرب والعربية ؟

وهل رأى كيف تجعل السَّادِيَّة من إحراق روما مَجْلَبَةً للمتعة واللذة ؟

إن من البديهيات أن يعرف خراكوفسكي ما يحتاج إليه أبناء شعبه ، ويكتب لهم ما يسدّ حاجتهم ، لكن العجب العجاب أن يرى مترجمُنا (صاحب المنهج) أن ما ترجمه - وقد أوردنا منه آنفاً نموذجين من نماذج - هو سبيل العرب إلى فهم خصائص لغتهم ، وفهم ما ورثوه منها !!

إن هذا إنما يقوله من لا يعرف شوامخ سيبويه وابن سِيْدَه والفارسي وابن جني وابن فارس والجرجاني ... وأما من قرأ وعرف ، فكيف يقوله ؟!

ومَن هذا الذي يملك ذرة واحدة من العقل - لا ذرتين - ويقرن : [الجدة (م) أرادت (خ) أن تُرقد (خ) تانيا (ت ١)] بجواهر من كنوز الدراسات اللغوية في العربية ،

تتقطّع دونها رقاب أولي العلم ، في الجهات الأربع من الأرض ، وتعنو لها جباه جهابذة اللغة من قدماء ومحدثين ؟

وأين (الجدة التي تريد أن ترقد تانيا) ـ ويا للعار ـ من جبروت أولئك الفحول ؟!

ولقد كان الأمر يكون أهون شيئاً ، لو أن الذين ينصبون أنفسهم لإحياء اللغة ، وإخراج أهلها من عصور الانحطاط اللغوي ، يعرفون مبادئ استعمال العربية .

فدونك منهم هذا اللساني ـ هكذا لقّب نفسه قبل حين في المركز الثقافي الأمريكي ـ.

ففي الصفحة الأولى التي ما نزال بصددها ، ولن نتجاوزها في كل حال[١] ، يقول عن العرب ، [**ليفهموا بالتالي تراثهم اللغوي بشكل علمي**] .

فمن أين أتى بكلمة (بالتالي) ؟ وما معنى (ليفهم العرب

---

(١) لم نتجاوز الصفحة المذكورة ، إلا بعد أن جُعِلت المقالة في كتيّب ، وجُعِل في آخره ملحق .

بـالتـالي) ؟ وهـل يكـون إخراج الأمـة من عصـور الانحطـاط اللغوي بهذه التراكيب الأكمجيانية ؟

وأتم عبارته بقوله : [**ليفهموا ... بشكل علمي**] .

قلت : منذ متى كان الفهم يوصف في العربية بأنه [بشكل] ؟ نعم قد يقال هذا في الروسية ، وأما في العربية ، فلا .

فليُرجع (أستاذه) ، هذه الـ [بشكل] مُعَطَّرة مُمَسَّكَـةً ، إلى الإمام سركيس ، وليقل عوضاً منها : [ليفهموا تراثهم فهماً علمياً] .

وقال ـ زاده الله علماً بحاجـات العرب : [**توجـد حـاجـة ماسة ... لمزيد**] .

قلت : إن مادة (احتاج) إنما تتعدى بـ (إلى) فيقال : (حـاجـة إلى مزيد) ، فلعل الأستاذ أكمجيـان سهـافرواهـا (لأستـاذُه) متعـديـة باللام ، والمرء قد يسهو !!

وقـال ـ أمرض الله حســاده ، آمين ـ: [**ترتيب الكلمــات في الجملة الأصل**] .

قلت : (الأصل) هاهنا نعت ، والمنعوت هو كلمة (الجملة) ، وفي هذا جهل ذو طابقين . فأما الأول ، ففيه وصف المؤنث (الجملة) بمذكر (الأصل) .

وقياساً على استعماله هذا ، لو وصف دجاجة مثلاً لكان يقول : هذه دجاجة سمين ، أو وصف طاولة لقال : هذه طاولة مكسور .

وبهذه القاعدة الخراكوفسكية وتطبيقاتها ، يكون أخرج العرب من عصور انحطاطهم اللغوي ، وأدخلهم في عصر النور الأكمجياني .

وأما الطابق الثاني ، ففيه أن النعت في العربية اسم مشتق ، وكلمة (الأصل) جامدة ، ولذلك لا يوصف بها . فإذا ترجم (أستاذه) كتاباً بعد اليوم ، ونعت (الجملة) ، فليقل : [ترتيب الكلمات في الجملة الأصلية] . وذلك أن الاسم الذي تلحقه ياء النسبة ، هو في الكلام بمنزلة المشتق .

وفي كل حال يمكن أن يستفتى في هذا ، شيخ العربية ، مؤلف القراءة المعاصرة . أو راويتها : الأستاذ سركيس أكمجيان من مواليد القاهرة . فقد يكون عند أحدهما أو كليهما الخبر اليقين .

بعد هذا الذي بيّناه لك من المفاسد ، وأطلعناك عليه من المهازل . وكله مبثوث في الصفحة الأولى من (مقدمة المترجم) ، نعم ، بعد كل هذا يقول في آخر مقدمته هذه - وهو لا يشعر بموقعه من ذُلّ الجهل وهوانه - إن ترجمته لكتاب خراكوفسكي ، مساهمة منه (**في سد النقص الذي تعاني منه المكتبة اللغوية العربية الحديثة**) !!

وبعد ، فقد آن أن يقال لذَينِكَ الإمامَين :إن الجهلَ عمى !! وإن التجهيل عار !! ولقد كان مغفوراً أن تقولا ما قلتما إذ كنتما لا تعرفان ، فالذي لا يرى لا يلام ألا يرى ، وأما بعد أن رأيتما ما لم تكونا تريان ، وبُصِّرتما ما لم تكونا تبصران ، فقد زال عذر الجهل ، وبقي عار التجهيل ، فأنتما من بعدُ مساءلان أمام محكمة الشرف ، حيث لا أبواب مغلقة ، ولا مناظير لمراقبة الشرطة .

لقد اختلفت المسألة : كانت من قبلُ جهلاً ، وهي من بعدُ تجهيل ، وعيبُ الجهل تغسله كلمة اعتذار ، وعار التجهيل لا تغسله مياه البحار !!

الملحق

١ - من روائع النظريات اللغوية التي قرّرها « صاحب المنهج » ، وقد يكون نقلها عن فكتور خراكوفسكي ، أن الحرف المشبه بالفعل « ينصب الاسم وينصب الخبر أيضاً » . وتطبيقاً لهذه النظرية قال في الصفحة/٥٢ : [نعتبر في هذه المرحلة من البحث **أنّ وجودَ** خبر ومبتدأ وتكملة في تركيب البنية النحوية للجملة **شرطاً مسبقاً ضرورياً** ، لإجراء الاشتقاق للمبني للمجهول ...] .

فنصب - كما ترى - كلمة « وجود » باعتبارها اسماً لـ [أَنَّ] ، ثم نصب كلمة « شرطاً » أيضاً ، باعتبارها خبراً لها !!

ولما كان يخشى على تلميذه « صاحب الخيط اللغوي الرفيع » أن ينسى هذه القاعدة ، أو يظن نَصْبَ الخبر خطأ مطبعياً ، فقد عمد إلى صفتين متتابعتين ، وصف بهما الخبر ، هما « مسبقاً ضرورياً » ، فنصبهما أيضاً ، فقطع الشك ، باليقين العقلي ، والدليل الحسيّ ، إذ قال : « أنّ وجودَ ... شرطاً مسبقاً ضرورياً » .

هذا ، ويمكن لمن يبتغي ـ من عشاق العربية ـ أن يطّلع على تفصيل قاعدة « النصب » هذه ، أن يسأل عنها « صاحب المنهج » نفسه ، أو تلميذه صاحب الخيط اللغوي الرفيع ، فإذا تعذّر الأمران ، فليكتب إلى الأستاذ فكتور خراكوفسكي نفسه ، حول الموضوع .

٢ ـ يجد القارئ فيما يلي نموذجاً ثالثاً من أدوية « صاحب المنهج » التي سيحيي بها اللغة العربية بعد موتها ، وكنا أوردنا من قبلُ في المقالة نموذجين آخرين .

جاء في الصفحتين ٧٧ و ٧٨ من الكتاب المترجم ما ترى :

٣ ـ وقال في الصفحة / ١٠ [تبين المعادلتان المذكورتان أعلاه ..] .

وقال في الصفحة / ٢٣١ [سيتم عرضها أدناه] وفي العبارتين غلط شائع ، لا يقع فيه « صاحب منهج » !!

وذاك أن الهاء في [أعلاه وأدناه] ضمير لا مرجع له .

وقد نبه المشتغلون باللغة على هذا الغلط منذ زمن بعيد ،

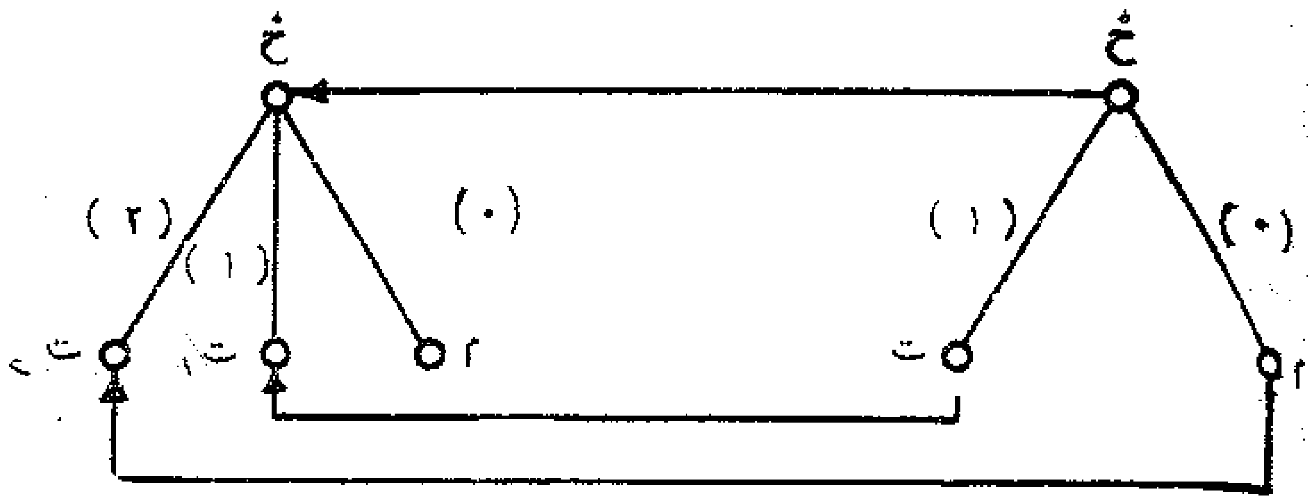

وسنورد أمثلة تعرض هذه العملية الاشتقاقية :

(١) (خ) to sit down (ت١) him (خ) Ordered (م) Mother
on the bed ⟶

/ الأم (م) أمرت (خ) ـه (ت١) أن يجلس (خ) على السرير /

(ت١) him (خ) to order (ت٢) mother (خ) asked (م) Granny
to sit down (خ) on the bed

/ الجدة(م)رجت(خ) الأم(ت١) أن تأمر(خ) ـه (ت١) أن يجلس(خ)علىالسرير /

(٢) ذاق (خ) محمد (م) الطعام (ت١) ⟵

رجا (خ) الطباخ (م) محمداً (ت٢) أن يذوق (خ) الطعام (ت١) .

(٣) الأم (م) الخيط (ت١) قطعت (خ) ⟵

داريكو (م) رجت (خ) الأم (ت٢) أن تقطع (خ) الخيط (ت١)

(٤) يانتشي (م) يشعل (خ) الورقة (ت١) ⟵

آنا (م) ، تأمر (خ) يانتشي (ت٢) أن يشعل (خ) الورقة (ت١)

(٥) أمير (م) يرى (خ) اللوحة (ت١) ⟵

توني (م) يُري (خ) أميراً (ت٢) اللوحة (ت١)

(٦) أنا (م) استعجلت (خ) الكلاب (ت١) ←

الجوع (م) أجبر (خ) ني (ت٢) أن استعجل (خ) الكلاب (ت١) .

(٧) الرجل (م) يجلس (خ) ابنته (ت١) في عربة الزوجة ←

أم الرجل (م) ترجو (خ) ابنها (ت٢) أن يجلس (خ) ابنته (ت١) في عربة الزوجة.

(٨)← Sie (م) nehm (خ) das Buch (ت١) mit (خ)

/ هي (م) أخذت (خ) الكتاب (ت١) معها (خ) /

Er (م) Erlaubte (خ) ihr (ت٢) das Buch (ت١) mitzunehmen (خ)

/ هو (م) سمح (خ) لها (ت٢) أن تأخذ (خ) الكتاب (ت١) معها (خ) /

(٩) الطفل (م) يقرأ (خ) الكتاب (ت١) ←

الأب (م) أجبر (خ) الطفل (ت١) أن يقرأ (خ) الكتاب (ت١)

(١٠) الصيادون (م) جروا (خ) القارب (ت١)←

السادة (م) أمروا (خ) الصيادين (ت٢) أن يجروا (خ) القارب (ب١) .

(١١) ← Elle (م) apris (خ) un grog (ت١)

/ هي (م) شربت (خ) غروغ (ت١) /

Je (م) l'ai (ت٢) Obligée (خ) a prendre (خ) un grog (ت١)

/ أنا (م) أجبرت (خ) ها (ت٢) أن تشرب (خ) غروغ (ت١) /

(١٢) أنا (م) أطفأت (خ) النار (ت١) في الموقد ←

الأم (م) أجبرت (خ) ني (ت٢) أن أطفىء (خ) النار (ت١) في الموقد .

(١٣) الابن (م) أمسك (خ) الوعل (ت١) ←

الأب (م) أجبر (خ) الابن (ت٢) أن يمسك (خ) الوعل (ت٢) .

(١٤) نينا (م) تبحث عن (خ) قفازها (ت١)←

كاتيا (م) أجبرت (خ) نينا (ت٢) أن تبحث عن (خ) قفازها (ت١).

لكن صاحب المنهج كان حينذاك في موسكو ، يطلب العلم على يدي سركيس أكمجيانْ من مواليد القاهرة ، ففاته علمُ ذلك .

٤ ـ وقال « صاحب المنهج » في الصفحة / ٢٥٢ من خَرِيدَتِه : [كان المطر قد عاد يهطل وكأنه لن ينقطع عن الهطول] . واستعماله « الهطول » هنا غلط ، حتى لو كان الذي روى له ذلك ، هو الإمام « سركيس أكمجيان » نفسه .

والمسألة : أن « الهطول » ليس مصدراً لفعل « هطل » ، وكان الصوَاب أن يقول : [لن ينقطع المطر عن الهَطْل أو الهَطَلان أو التَهْطال] فهذه هي مصادر فعل [هطل] .

ومع ذلك ، إذا كان « صاحب المنهج » في ريب مما تقول ، فما أسهل أن يستفتي صاحب الخيط اللغوي الرفيع ، فلعل له رأياً آخر يراه .

٥ ـ وقال في الصفحة / ٢٥٣ ، وكان مشغولاً بإحياء اللغة العربية في « النَبْع » :

[إن الرمل يجذب قدميها ... وهي ما تزال تتقدم في النبع] .

وها هنا بثرة من نظائر ألفٍ تُماثلها أو تشبْهها ، زَيَّن بها « صاحب المنهج » ترجمته لكتاب خراكوفسكي ، فجاءت فرجةً لمن يريد أن يتفرج .

وذلك أن « النَبْع » مصدر ، أي حَدَث ، أي هو عمل من الأعمال ، ومثلُه في مصدريته : القفز والجلوس والنوم ، والركض إلخ ... فكما أن هذه المصادر لا تعني مكان حدوثها ، فإن النبْع لا يعني مكان نُبوع الماء ، وإنما المكان الذي ينبع منه الماء ، أي عين الماء ، هو « اليَنْبوع » لا النَّبْع ، قال تعالى : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض يَنْبُوعاً ﴾ [الإسراء : ١٧/٩٠] .

ولقد تأمّلتُ « صاحب المنهج » وهو يَتَدَهْدَى إلى حضيض النبع ، لكي يحيي لغتنا التي ماتت !! فلم أقع على سبب لما تدهدى إليه . فليت صاحب الخيط اللغوي الرفيع ينحدر رويداً رويداً حتى يصل إلى « النبع » ، فيضيء لأبناء الأمة ظلمات جهلهم بهذا التدهدي .

٦ ـ ذكر (صاحب المنهج) في الصفحة / ٨ ما يمكن أن

تفيده « الجملة المحوّلة » ، وأَوْرَد أمثلة لذلك نجتزئ منها بمثالين هما : (جـ) و (د) ، فدونك ذلك :

جـ ـ ارتباط التسليم والإذعان :

(سيهطل المطر) + (أنا أذهب) ... (رغم أنه سيهطل المطر أنا سأذهب) .

ونحب أن نسأل العقلاء : أصحيح أن عبارة [رغم أنه ..... سأذهب] تفيد التسليم والإذعان ؟

وكيف تفيد تسليماً وإذعاناً ، والعمود الفقري فيها هو كلمة « رغم أنه » ؟

ومتى كان « الرغم » تسليماً وإذعاناً ؟

أتسليمٌ هذا وإذعان ، أم هو تحدٍّ وتمرّد ؟

هذا عن الفقرة [جـ] فدونك الآن الفقرة [د] ، وقد أورد فيها « صاحب المنهج » ما يلي :

د ـ ارتباط الحصر والاستثناء :

(سيهطل المطر) + (أنا أذهب) ... (سيهطل كالمطر ولكن أنا سأذهب) .

ونسأل القارئ : هل يرى في عبارة : [سيهطل المطر ولكن سأذهب] حصراً واستثناءً ؟

فأما الاستثناء فأدواته معروفة منصوص عليها ، وما قال أحد - في حدود علمنا - إن الواو تنضمّ إلى « لكن » فتتألف منهما معاً أداة استثناء !!

وأما الحصر فقد عرّفه العلماء فقالوا : هو إثباتُ الحُكْم لشيءٍ ، ونَفْيُه عمّا عداه . ونصّوا على أن المحصور يكون بعد (لكن) .

وليس في عبارة [سيهطل المطر ولكن سأذهب] إثبات حكم لشيء ونفيه عما عداه .

نعم إن [سيهطل المطر] فيه إثباتُ حكمٍ للمطر ، هو الهطل ، غير أنّ [ولكنْ أنا سأذهب] ليس فيه نفيٌ للهَطل عما عدا المطر !! كما أراد (صاحب المنهج) أن يقول .

ونأتي المسألة من وجهها الآخر ، فنقول :

ونعم أيضاً ، إنّ قوله : [أنا سأذهب] فيه إثباتُ حكمٍ للمتكلم ، هو الذهاب ، ولكنّ [سيهطل المطر] ليس فيه نفيٌ للذهاب عمّا عدا المتكلم !!

أستغفر الله ، بل ليس فيه أدنى صلة بين هطْل المطر وذهاب المتكلم .

ولْيسألْ « صاحب المنهج » - إن شاء - جميع السُّكارى والصُّحاة والمبرسَمين والمعافَيْن ، هل يجدون في العبارة صلة مهما تضؤل ، بين (هطل المطر وذهاب المتكلم) ؟

أستاذ خراكوفسكي : أأنت علّمت (صاحب المنهج أنّ (ولكنْ) في العربية ، أداة حصر واستثناء ؟ أما نبهته على أن الذي للحصر هو [لكن] ، لا [ولكن] ، وأن الحصر لا يكون إلا بسَبْقِ نفي أو نهي ، وأن « لكن » في هذه الحال يجب ألا تسبقها الواو ، ويجب أن يكون المعطوف بها مفرداً .

ثم لِمَ لَمْ تُلزِمه أن يستظهر شاهداً أو مثالاً من فصيح

الكلام ، يثبّت القاعدة في ذهنه ، فيحتكم إليه و يقيس عليه كلّما احتاج إلى الحصر ؟

وما كان ضرّك لو ألزمته ذلك ؟ لو كنتَ فعلتَ ، إذاً لاختلفت المسألة ، ولكان عرف مترجم كتابك إذا هو فهم النص الروسيّ ، كيف يترجمه إلى العربية !!

أستاذ خراكوفسكي ، نحن لا نشمت ، بل نشفق ونرثي ، فيكفيك ما لقي كتابك من التشويه على يد مترجمه . لكنّ إشفاقنا ورثاءنا ، لا يمنعان من أن نذكّرك بأنك أنت علّمت (صاحب المنهج) وأنت خرّجته ، فأخربت بيتك بيدك و يده مرتين :

الأولى أنّك علمته الروسية ، فلما أراد أن يترجم كتابك ، جعل من التمرد والتحدي في لغتك تسليماً وإذعاناً في العربية ، وجعل من غير الاستثناء استثناءً ، ومن غير الحصر حصراً .

وأما الثانية فأنك وَثقت بإتقانه العربية ، فقال على لسانك : [رغم أنه] .

وفي العربية لا يقال : [رغم أنه] ، بل يقال :

[على رغم كذا وعلى الرغم من كذا] .
[وبرغم كذا وبالرغم من كذا] .

أستاذ خراكوفسكي ، لقد أضاعك « صاحب المنهج » ، وكتابُك سيخلد في المكتبات العامة وفيه ما فيه ، إلى أن تقوم الساعة ، فمن كتب كتاباً أو ترجمه ، لزمه شرفُه أو عاره ، ما دامت تلك المكتبات .

وإذ قد كان الذي مضى لا يرجع ولا يُرجع ، فإن ما بقي لك هو الاعتبار ، فأحسن اختيار « زبائنك » في المُقْبِلات . فلعل الضارَّةَ اليوم ، تكون نافعةً غداً .

٧ ـ وقال في الصفحة / ٢٥٣ : [لا يوجد الفعل عملياً] :
وقوله « عملياً » هنا ، لغو لا معنى له ، وتعبير ممسوخ المعالم .

٨ ـ وقال في الصفحة / ٢٥١ : [**يتوجب** بالتأكيد الإشار إلى أن **الكثافة** الأساسية لأفعال الطور(☆) ... توجد في ...] .

(☆) « يعني صاحب المنهج بقوله « الطور » الأفعال الناقصة التي تنصب الاسـ وترفع الخبر » ، وهو مصطلح نحوي روسيّ ، آثره صاحب المنهج عل نظيره العربي ، لأن الروسي أوضح !!

وها هنا مسألتان :

أ ـ ظن !! صاحب المنهج جهلاً أن « يتوجب » معناها : (يجب) . وهذا من الأخطاء الشائعة . وإنما معنى « يتوجب فلان » هو : « يأكل فلان في اليوم والليلة أكلة واحدة » .

فما رأي صاحب الخيط اللغوي الرفيع في علم « أستاذُه » ؟

ب ـ وقال : « الكثافة الأساسية لأفعال الطور » ، ولكنه لم يقل ـ وهو يهجم على ترجمة كتاب من الروسية إلى العربية ـ كيف تكون للأفعال كثافة !! ولا قال ـ إذا كانت لها كثافة ـ كيف تكون كثافتها أساسية تارةً ، وغير أساسية تارةً أخرى .

وماذا يُرجى من مترجمٍ :

يَعيْ غيرَ ما قالوا ، ويكتب غيرَما
وَعَاهُ ، ويَقْرأُ غيرَ ما هو كاتبُ

إلى الله نشكو زماناً يدّعي فيه صاحب الجيوب والخيط الرفيع ، أنه أفقه من الله ، وأعلم من رسوله .

ويُزهى فيه أستاذه بأنه (صاحب منهج) يحيي به لغة

الأمة بعد موتها ، وهو مع ذلك يصف « الأفعال » بأن لها « كثافة » ، وأن « الإشارة تتوجّب » .

وقال في الصفحة / ٣ وهو يتحدث عن شروط الجملة الابتدائية : [أن لا تكون ناتجة عن بعضها البعض] .

وقوله هذا ليس له إلا معنى واحد ، هو ألا تكون الجملة ناتجة عن جزئها .

ولا يخدعنك عن نفسك أنه نفى فقال : [أن لا تكون] ، فإنه حين جعل من شروط الجملة [أن لا تكون ناتجة] إنما نفى ما يكون تارةً ، ولا يكون تارة أخرى . ولولا ذلك لكان الاشتراط لغواً لا طائل تحته .

ومثل ذلك أن يقول قائل : [يشترط في من يتصدّى لترجمة كتاب ألا يكون جاهلاً لغةَ أمته] ، فاشتراط هذا ، يعني وجود مترجم يجهل لغة أمته !! والمشتغلون بعلم المنطق يعرفون ذلك أحسن المعرفة . فيبقى إذاً على محيي لغة الأمة أن يبيّن للصحاة وغير المبرسمين من أبنائها كيف تكون الجملة ناتجة

عن بعضها !! ولا بأس عليه - فيما نظن - إذا هو بيّن لهم سببَ تمسّكه بهذا التركيب الفصيح ، وسِرّ تكرار استعماله له هنا وهناك وهنالك .

ففي الصفحة / ٩٥ يقول : [الجمل الثلاث تختلف عن بعضها] .

وفي الصفحة / ٣٢ يقول : [توجد هذه الصيغ في معارضة مع بعضها البعض] .

وفي الصفحة / ٣٣ يقول : [وتختلف عن بعضها في مستوى التعبير] وهكذا ..

ويبقى من المسألة أن يعترض صاحب الخيط اللغوي الرفيع فيقول : إنّ « أستاذُه » لم يقل « ناتجة عن بعضها » ، بل قال : « ناتجة عن بعضها البعض » ، وهذا تركيب صحيح سليم ، وأنه هو نفسه !! استعمله أكثر من مئة مرة في كتابه : « ما غيره » .

وتقول : ليت أحد مؤيّدي جيوبه وخيوطه ، ينبهه على أن اعتراضه هذا ، اعتراضٌ متعتَع ، وأن قول (أستاذُه) :

« الجملة ناتجة عن بعضها البعض » معناه : « الجملة ناتجة عن جزئها الجزء » وأن الدفاع عن هذا لا يُذهب عاراً ، وإنما يضمّه إلى مثله !!

٩ ـ وقال في حاشية الصفحة / ٤ : [ننوه إلى أن ..]

ولا أصل لهذا الاستعمال ، ففي اللغة : [نوّه الشيءَ : رفعه وأظهره] و [نوّه بفلان : شَهَرَه ورفع ذكره وعظّمه] وأما [نوّه إلى] ، فمن مخترعات صاحب المنهج ومرتجلاته .

١٠ ـ وقال في الصفحة / ٧٩ [أرى السوّاح] ، ثم أعاد ذلك في الصفحة/ ٨٠ و ٨٣ مرتين فقال : [إلحاح السوّاح] .

وقوله : [السواح] ، مرتجل أيضاً مخترع،والصواب : [أرى السيّاح وإلحاح السيّاح] . فليت صاحب الخيط الرفيع ينبه « أستاذه » على هذا الغلط ، فيتجنّبه في المرات الآتيات حين يشرح للأمّة « منهجه اللغوي » .

١١ ـ وقال في الصفحة / و ، من مقدمة الكتاب : [ويغتنم المؤلف هذه المناسبة السارّة ليعبّر لهم عن امتنانه

الصادق] ، ونقول [لصاحب المنهج] : من أين أتيت بهذا الاستعمال البهلواني ، الذي يمشي على يديه ؟ إن « الامتنان » الذي استعملته للتعبير عن « الشكر » ، إنما يستعملُ في العربية لعكس معنى الشكر ، أي يستعمل للإيذاء !!

في العربية يقال : [امتنّ فلان على فلان ـ يمتنّ ـ امتناناً : إذا آذاه بمنّه] . فهل يريد « صاحب المنهج » أن يقول : « ليعبر لهم عن إيذائه الصادق ، بمنّه عليهم » ؟ ويا صاحب « الخيط الرفيع » أقسمتُ عليك بالله ، أيكون صاحبَ منهجٍ مَنْ لغتُه تمشي ورأسُها إلى تحت ؟

وبعد ، فبالحقّ أقول ، إن كتاب هذا الباغي علينا ، كلّه من هذا المِعْجَن ، فماذا يأخذ متعقِّبُه وماذا يدع ؟

لقد كنا قرأنا كتابه قبل سنوات ، فعرفنا موقعه ، وصحيح أننا كنا في مجالسنا الخاصة ، نقرأ لأصدقائنا فقرات منه ، على سبيل التفكّه ، ولكن لم يَدُر ـ والله ـ في خَلَدِنا ، أن نجعل منه غَرَضاً يُرمى .

وتمر السنين ، فإذا هو « بطلب من صديقه » يحمل علينا ـ مجاز « بالوكالة » ـ تلك الحملة المنكرة ، في صحيفة الأسبوع الأدبي .

هنالك رأينا أن دفع البغي أنفى للبغي ، فدفعناه . وليس بَعْدَ ما قيل وقلنا ، إلا العربدة ، وإلى العربدة لا يُلْتَفَت .

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الفهم المطلق ... الفقه المطلق	٥
استغلال غير المختصِّين باللُّغة	٩
المال والأَبنية	١٥
التَّحريض وكيل التُّهم	٢٢
تهم متلاحقة	٢٥
(العلاَّمة) سركيس أكمجيان	٢٧
الهجمة السّاديَّة	٣٢
منطق لولبي حلزوني	٣٣
اجتراح الكبائر	٣٣
تحكيم لغة المبرسمين	٣٥
فصل علوم البلاغة عن الصَّرف	٣٦
الجهل أَعمى	٤٦
الملحق	٤٧

Arabic
between
Kharacofiski and Dak al Bab

Al ‘Arabiyyah
Bayn Kharākōfiskī wa Dakk al Bāb

by: Yūsuf al Ṣaydāwī

العربيّة بين خراكوفسكي ودك الباب

إنّ من البديهيات أن يعرف خراكوفسكي ما يحتاج إليه أبناء شعبه ، ويكتب لهم ما يسدّ حاجتهم ، لكن العجب العجاب أن يرى دك الباب ـ مترجم كتاب خراكوفسكي إلى العربية ـ أنّ ما ترجمه هو سبيل العرب إلى فهم خصائص لغتهم ، وفهم ما ورثوه منها !!

إن هذا إنّما يقوله من لا يعرف شوامخ سيبويه وابن سيده والفارسي وابن جني وابن فارس والجرجاني .. وأمّا من قرأ وعرف ، فكيف يقوله ؟!

ومن هذا الذي يملك ذرة واحدة من العقل ـ لا ذرّتين ـ ويقرن مؤلفات خراكوفسكي بجواهر من كنوز الدّراسات اللغوية في العربية ، تتقطّع دونها رقاب أولي العِلْم في الجهات الأربع من الأرض ، وتعنو لها جباه جهابذة اللغة من قدماء ومحدثين ؟

Distributed and ordered by: Dar Al Fikr
3520 Forbes Ave., Suite A 259,
Pittsburgh, PA 15213, USA .
E-Mail Fikr @asca.com

ISBN 1-57547-229-5